

لغة الحوار السينمائي في فيلم الرسالة - مقارنة تداولية مُدمجة -

*The language of the cinematic dialogue in the film The Message
"arressala" An integrated pragmatcal approach*

طالبة دكتوراه / جبهة بوكوبه

أستاذ محاضر أ / محمد رضا بركاني

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف (الجزائر)

مخبر تعليمية اللغات والتواصل في ظل التكنولوجيا الحديثة، جامعة الطارف.

dj.boukoub@univ-eltarf.dz

تاريخ النشر: 2024/09/15

تاريخ القبول: 2024/05/25

تاريخ الإيداع: 2023/04/01

ملخص:

تتأسس نظرية التداولية المدمجة على الحجاج اللغوي، التي ترى أنّ الحجاج متأصل في بنية اللغة لا مضاف إليها، لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة إلى بيان أهميته التداولية وآلياته اللغوية في الحوار السينمائي، ونخصّ بالدراسة فيلم الرسالة وكذا الكشف عن خصائص لغة الحوار وفعاليتها بين أطراف عملية التواصل، ومنه نطرح الإشكالية التالية:

- فمهيّ التداولية المدمجة وفيما تتمثل؟
- وكيف يتجسد الحجاج اللغوي في لغة الحوار السينمائي؟
- وماهيّ تقنيات الحجاج اللغوية؟
- وللإجابة عليه استندنا على المنهج الوصفي والتداولي اللذان فرضتهما طبيعة المدونة، بغية إبراز مكانم الحجاج وفعاليتها الإقناعية والتأثيرية في حوارات الفيلم.
- الكلمات المفتاحية: لغة؛ حوار؛ حجاج؛ روابط وعوامل حجاجية؛ تداولية مدمجة؛ مبادئ حجاجية؛ سلالم حجاجية.

Abstract:

The theory of integrated pragmatics is based on linguistic arguments, which considers that arguments are inherent in the structure of the language and not added to it. Therefore, we will try through this study to demonstrate its pragmatic importance and its linguistic mechanisms in the cinematic dialogue. parties to the communication process, and from it we pose the following problem:

- What is integrated pragmatics and what does it represent?

How is the linguistic argument embodied in the language of cinematic dialogue?-

- And what are the linguistic techniques of argumentation?

To answer it, we relied on the descriptive and pragmatic approach imposed by the nature of the corpus, in order to highlight the argumentation' potential and its persuasive and influential effectiveness in the film's dialogues.

key words: language; dialogue; arguments; argumentative links and factors; integrated pragmatic; argumentative principles; argumentative ladders.

مقدمة:

لا شك أنّ الخطاب الإلكتروني أصبح ضرورة تواصل عصر التكنولوجيا والتطوّر الإلكتروني. لذا لا بدّ من أن يتوسّله الإنسان ليوافق المستجدات ويغيّر في أشكال التواصل، ولأنّ الفيلم تجسيد فعليّ لواقعة تاريخية، من خلال وثيقة سينمائية تتضمن حوارات حجاجية جسدتها شخصيات تميّزت لغتها بأسلوب يقنع ويؤثر يحرص فيه على تقديم حجّة مدعّمة ببرهانها، ومثبتة بدليلها، ومؤيّدة بشاهدها، لهذا بدت معالم الحجاج اللغوي ظاهرة في سوق الحجج بين المتحاورين حسب أغراض ومقاصد المتكلّمين، ومن هنا تتأتّى القيمة الحجاجية لهذا الحوار الإلكتروني كونه حوار دحض وإثبات وإقناع وتأثير، وانطلاقاً ممّا سبق نطرح الإشكالية التالية:

- كيف يتعامل المتلقّي مع لغة الخطابات الإلكترونية، كونه كائناً معاصراً للوسائط والمواقع الإلكترونية أكثر من الكتب الورقية؟
- ما مدى أهمية حجاجية اللغة في تحقيق المقاصد والغايات، ونقل الأحداث في الخطابات

الشّفويّة؟

متنبّعين في تحليل الظواهر اللغوية المنهج الوصفي؛ لأنّه الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الظواهر الحجاجية التداولية في حوارات الفيلم، وتحليل المقاطع الحوارية وفق آليات المقاربة التداولية المُدمجة. والمنهج التداولي الذي يتماشى هو الآخر وطبيعة الموضوع ومتطلّباته، بوصفه أنجع أداة إجرائية تُظهر أوجه استعمال أدوات الحجاج، وتكشف الجوانب المقامية للحوار داخل الفيلم السينمائي، وتسمح بالكشف عن التجسيد الحقيقي لمقاصد المنجزات الحوارية ورصد أفعال متلقّيها.

دون أن ننسى مُبتغى هذه الدّراسة الأساسي المتمثّل في الكشف عن تداولية الحجاج في الحوار السينمائي، ومن ثمّ فهي تسعى إلى تحقيق جملة من المساعي، أبرزها:

- البحث في الآليات الحجاجية اللغوية والتقنيات الإجرائية، مع كيفية تطبيقها على الخطابات الإلكترونية.

- تأكيد فرضيّة حجاجيّة اللّغة الطّبيعيّة.
- التّطرق إلى أكثر أنواع المُنجزات اللّغويّة تداولاً وانتشاراً، وأهمّ النّظريّات التّداوليّة الحديثة في الحجاج.

1. تعريف اللّغة (Langue)

1. لغة:

ورد في معجم "لسان العرب" لابن منظور (ت711هـ) أنّ المادّة اللّغويّة (ل غ ا) تعني بقوله: "... واللّغة: اللّسن، وحَدُّها أنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعلةٌ من لَعَوْتُ أي تكلمت، أصلها لُغوة ككثرة وقلة وثبة..."¹ يُفهم من هذا الحدّ اللّغويّ لمادّة (ل غ ا) أنّه متضمّن عناصر أساسيّة وهي: صوتيّة اللّغة (الماهيّة)، وتعبيريّة اللّغة (الوظيفة)، واجتماعيّة اللّغة (الخاصيّة).

2. اصطلاحاً:

لا بدّ من تحديد مفهوم اللّغة تحديداً علمياً يوضّح اضطراب تعريفاتها عند الباحثين، وتشتّت استعمالاتها كما يضبط تداخلاتها مع بقيّة الأنظمة التّواصلية الأخرى الشّبيهة بها، والغاية الأساس من ذلك تمييز النّظام اللّغويّ عمّا هو غير لغوي.²

فمن أشهر التّعريفات في الدّرس اللّغويّ العربي ما ذكره "ابن جيّ" (ت392هـ) في باب القول على اللّغة وما هي حيث يقول أنّها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".³

تضمّن هذا الحدّ أهمّ المصطلحات اللّغويّة العلميّة التي يقوم عليها الدّرس اللّسانيّ، اليوم من مثل: (الأصوات، التّعبير والأغراض والقوم)، فالأصوات لا تكون إلّا بألفاظ لها معاني معبر عنها ومتّفق عليها من طرف جماعات لغويّة مختلفة لأغراض مقصودة.

وأما "ابن خلدون" (ت808هـ) فيعرّفها: "اعلم أنّ اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بدّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان".⁴

يُستشفّ من هذا التّعريف أنّ اللّغة ما هي إلّا ملكة كامنة في اللّسان؛ أي أنّها منجزاً لغويّاً يحقّق القصد بإفادة الكلام. والمتأمّل في التّعريفين يجد أنّ اللّغة ليست إلّا أصواتاً منطوقة مقصودة من ذات متكلّمة، وهاته الأصوات لا تكون إلّا ألفاظاً مسموعة لذات متلقية لها معاني مفيدة.

ولعلّ هذا ما يتّفق عليه أعلام اللسانيّات الحديثة - وإن كان اتّفاقاً نسبياً - مع علماء اللّغة العرب القدامى، فمن أشهر تعريفاتهم للّغة ما أورده رائدي اللسانيّات الحديثة في أوروبا السّويسري "دي سوسير" (ت1913م) و"Ferdinand de Saussure" والأمريكي "بلومفيلد" (ت1949م) Leonard Blomfield حيث يقول الأول: "اللّغة نظام علامات معبر عن أفكار، وعليه فهو يشبه الكتابة

وأبجدية الصم البكم، والطقوس الرمزية، وأشكال التحية، والإشارات العسكرية... إلا أنها أهم هذه الأنظمة..."⁵

فاللغة حسب نظام من العلامات شبيهة بأنظمة التّواصل الأخرى، مميّزة عنه بجملة خصائص محدّدة عن بقية أنواع العلامات الأخرى، أهمّها ما ذكره "دي سوسير" اعتباريّة العلاقة بين الدّال والمدلول، والخاصيّة الثّانيّة هي أنّ الدّال في العلامة اللّغويّة صورة سمعيّة ذات طبيعة زمنيّة وليست هذه الخاصيّة إلّا للعلامة اللّغويّة وحدها.⁶

ويعرّفها "ليونارد بلومفيلد" بقوله: "اللغة مجموعة من العادات الصّوتيّة يكتفيها حافظ البيئة فلا تتعدّى كونها شكلا من أشكال الحافظ ثمّ استجابة لذلك الحافظ".⁷

ومنه يُستنتج أنّ اللغة عنده مجموعة عادات صوتيّة مكثّفة حسب البيئة. حيث يتبيّن لنا مبدأ عام يحكم جميع التعريفات – الوارد ذكرها – وهي طبيعة العلامات اللّغويّة على أنّها صوتيّة. وهو بذلك يّستثني أنظمة التّواصل الأخرى غير الصّوتيّة من أن تكون لغات كالكتابة والإشارات والألوان وغيرها، فاللغة ليست إلّا أصواتا منطوقة.⁸

مُجمل القول ومُؤداه هو أنّ اللغة نظام لغوي صوتي تواصل ي تعبّر بها الجماعات اللّغوية بالاتّفاق عن الأغراض والمقاصد، يشبه أنظمة التّواصل غير لغويّة، وهذا ما اتّفقت عليه علماء اللّغة العرب القدامى وعلماء اللّسانيات الحديثة تقريبا.

1. تعريف الحوار (Dialogue)

1. لغة:

يرجع أصل المفردة إلى المادّة اللّغويّة (ح ور) وفيها يقول صاحب "كتاب العين": "ألحور: الرجوع إلى الشيء وعنه... وكل شيء تغيّر من حال إلى حال، والمُحاور: مُراجعة الكلام. حاورتُ فلاناً في المنطق، وأحرتُ إليه جواباً... والاسم: الحوير، تقول: سمعتُ حويرهما وحوارهما، والمُحورّة من المُحاورّة، كالمشورة من المشاورة، وهي مفعلة. وفي الحديث: «نعوذ بالله من الحور بعد الكور.» أي النقصان بعد الزيادة..."⁹

حاصلُ التعريف وأبرزه هو أنّ المادّة اللّغويّة (ح ور) تعني:

- التّردّد إمّا بالذّات أو الفكر.
- التّغيّر والتّبدل من حال إلى آخر.
- الإقبال والإدبار ثمّ الإقبال وهكذا.
- تداول الكلام وتبادلّه بين اثنين فأكثر، ومنه فالحوار يعني التّجاوب والتّفاعل والتّواصل والتّحاور بين طرفين في محاورّة.

2. اصطلاحاً:

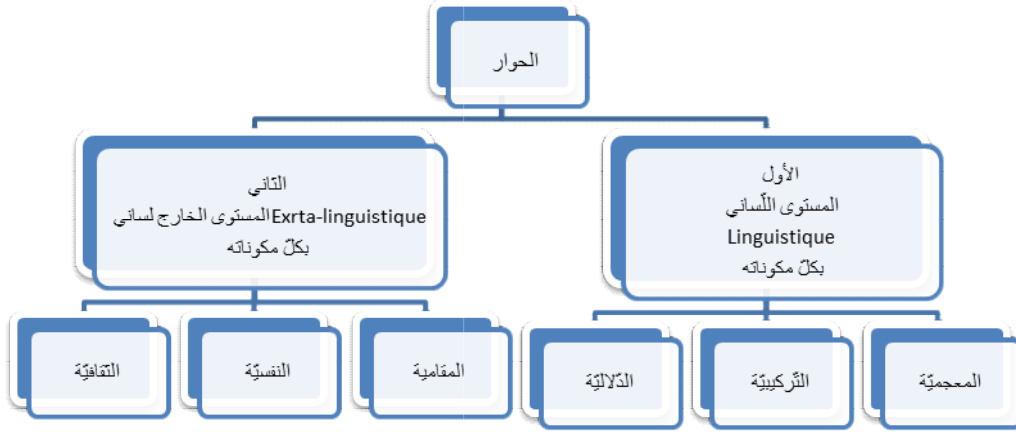
يُعرّفه معجم "المصطلحات الأدبية المعاصرة" أنه:

1- تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر.

2- نمط تواصل: حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي.¹⁰

فكما يبدو لا بدّ في الحوار من وجود مُحاور ومُحاور، يتمّ تبادل الكلام ومراجعتها، الغاية منه التّجاوب والتّواصل.

أمّا الحوار في المجال اللّساني له علاقة وثيقة مع الحجاج والتّداوليّة كون التواصل والتأثير والإقناع غاية كلّ واحد منهما، وذلك من خلال تحليل الحوار الذي يطرح مستويين.¹¹



_ الحوار في المجال اللّساني.

وللحوار أنواع عديدة منها الصّريح، المضمر، الأفقي، العمودي... إلخ، وهو من أهمّ أشكال التّفاعل اللّفظي، والمجال الطّبيعي الذي يقع فيه الحجاج بامتياز.¹²

II. التّداوليّة المُدمجة: Pragmatique Intégrée

تعدّ التّداوليّة المُدمجة¹³ إحدى الاتّجاهات اللّسانية التي سعت إلى دمج البُعد التّداولي في صُلب التّحليل الدلالي، من قبيل الروابط والعوامل اللّغويّة والأفعال الموجّهة وغيرها. ففي إطار هذه النّظريّة لا وجود لمعالجة خطيّة للقول، بل يوجد جمع بين العلامات اللّغوية (المنتمية إلى المكوّن اللّغوي) وغير لغوية (المنتمية إلى المكوّن البلاغي)، إذ ينتج عن الجمع بين دلالة الجملة والمعلومات غير لغويّة معنى القول الذي هو حصيلة المكوّن البلاغي، ويمثّل لهذا الضّرب من النّظريّات بخطاطة ذات الشكل "Y".¹⁴

ومن هذه النّظريّة خلال الرّبع الثّالث من القرن العشرين وبالضّبط سنة 1973م انبثقت نظريّة "الحجاج في اللّغة" لأوزوالديكرو وOswald Ducrot وزميله جون كلود أنسكومبر JeanClaude Anscobre؛ باعتبارها نظريّة حديثة ذات طرح جوهري وهو: "أنّا نتكلم عامّة بقصد التأثير"¹⁶،

فالحجاجيّة إذن باتت وظيفة أساسيّة تكمن في اللّغة ذاتها وتظهر في بنية الأقوال، إنّها تزيج الفكرة الشّائعة التي تقرّ بأنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي الوظيفة التّواصلية الإخبارية ولنا أنْ نكشف في هذا الصّدّد أنّ الحجّاج¹⁷ وفق هذه التّظنّيّة ظاهرة لسانيّة متجدّرة في بنية اللّغة نفسها تدمج بين الدّلالة والتّداوليّة لتصبح اللّغة أداةً ومحلّ له في الآن نفسه، وهذا هو محطّ دراستنا في البحث.

ولقد قامت هذه التّظنّيّة على ثلاثة مبادئ متمثّلة فيما يلي:

- الأوّل: الوظيفة الأساسيّة للّغة هي الحجّاج.
- الثّاني: المكوّن الحجّاجي أساسي، أمّا الإخباري ثانوي.
- والثّالث: إزالة الفصل بين الدّلالات والتّداوليّات.¹⁸

استناداً لما سبق سيتمّ الكشف في مدوّنة البحث - فيلم الرّسالة - عن البُعد اللّغوي الحجّاجي، والذي يتجسّد في عمليّة الحوار. فهو القضيّة والآليّة الأبرز في عمليّة تحليل الخطابات والحوارات وشقّي أشكال التّواصل اللّغويّة خاصّة، ففي هذا السّياق يبيّن "حبيب أعراب" أنّ دراسة الحجّاج في الخطاب اللفظي هو شأن التّداوليّة إذ بالفعل نجد الخطاب الحجّاجي يخضع ظاهرياً وباطنيا لقواعد شروط القول وتلقّيه، فإنّ كل خطاب حجّاجي تبرز فيه القصدية والتّأثير والفعاليّة ومكانة أفعال الدّوات المتخاطبة، فأكيّد انتمائه إلى مجال التّداوليّات.¹⁹

انطلاقاً منه وحسب المتّفق عليه أنّ الحجّاج يكمن في اللّغة وبواسطتها يتحقّق؛ أي أنّ الإقناع يحدث في استعمالها. ومن ثمة تتأثّر أهميّة المقاربة وذلك من طبيعة دراستها للحوار السّينمائي، والكشف عن الحجّاج اللّغوي، من خلال تتبّع أثر الحجّاج وتقنياته الإقناعية في تشكيل الخطابات والحوارات المنجزة والتّأثير في التّفاعل والتّواصل. وهذا بالذّات محطّ دراستنا في هذا البحث.

III. الرّوابط والعوامل الحجّاجية / Les Connecteurs Argumentatifs

Opérateur Argumentatifs

1- مفهوم الرّابط الحجّاجي:

ارتبط مفهوم هذه العناصر اللّغويّة في الدّراسات السّابقة بالمباحث النّحوية والدّلالية، التي كانت ترى أنّ وجودها ضمن الخطاب لا يهدف إلى ربطه بسياق تلفظّه، بل يهدف إلى التّعليق النّحوي بين الجمل، وتحديد قيم صدق القضيّة و شروطها، دون التّظنر في وظيفتها الحجّاجيّة التّداوليّة، وهذا ما دعا "ديكرو و زميله" إلى رفض هذا الوصف التّقليدي واقتراح وصف حجّاجي جديد لهذه الأدوات، وعدّها مؤشّرات حجّاجيّة اعتماداً على فرضيّة التّداوليّات المُدمجة التي مضاهها أنّ القيمة الحجّاجية لأيّ قول مرتبطة بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها (الممكنة أو المحتملة) لا بالمعلومات التي يتضمّنها.²⁰

وهي - كما يُعرفها أبو بكر العزاوي²¹. التي تربط بين قولين، أو بين حجّتين على الأصح (أو أكثر)، وتُسند لكل قول دورا محدّدا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامّة، ويمكن التمثيل للروابط الحجاجية بالأدوات التالية: بل، لكنّ، حتّى، لا سيّما، إذن، بما، أنّ، إذ... إلخ.²²

وما يلفت الانتباه أيضا هو أنّ هذه الوسائل اللغوية ليس لها معنى في ذاتها إلا إذا أُسندت لغيرها أو وُظّفت في سياق معيّن، وفي هذا الصّدّد يوضّح الأستاذ "حاتم الزّاملي" أنّ للأداة أكثر من استعمال يخضع للقصد والمواقف الحجاجية هي التي تُظهر قوّته في الرّبط وتوجيه الأقوال نحو غايتها وإبراز أثرها الإقناعي.²³

جليّ وبيّن أنّ الواسمات اللغوية تقنية بارزة في الخطاب الحجاجي، فهي تُساهم في تكوينه، وتعين منجزه على ترتيب حُججه وبنائها بما يُوائم المقاصد ومقام التواصل، لتحقق بذلك البعد الإقناعي من خلال استمالة المُتلقي وتوجيهه.

فعلى الرّغم من تعدّد معانيها وتنوّعها، يختار منها المتكلّم أثناء مُحجّاجته ما يتناسب مع السّياق، وقد تتفاوت في قوّتها وضعفها باختلاف مواضعها وسياقاتها فما يصلح منها في موضع لا يصلح في موضع آخر، وما يصلح في مقامٍ ما لا يصلح في غيره، لأنّ الخطاب الحجاجي يعتمد على تقنيات مخصوصة لا تختصّ بمجال من المجالات دون غيره. فهي مطوّعة حسب استعمال المتكلّم لها، إذ يختار حُججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع السّياق الذي يلائم خطابه.²⁴

2- مفهوم العامل الحجاجي: يعرفه "رودلف قيقليمون" "Rodolphe Ghiglione" ضمن

مصنّف "الحجاج والبلاغة" في ثلاثة مواضع وهي كالآتي:

1- علامة، رقعة. بطاقة: أي أنّ اللّغة تحتوي عناصر يمكن تسميتها عوامل Opérateur، تساعد على تحقيق إحدى وظائف اللّغة وإتمام اللّعبة الحجاجية.

2- أداة، آلة: عند دراسته لتأثير الخطاب إذ يعدّ كل خطاب ذا مدى تأثيري لتضمّنه أدوات تساعد المتقبّل على اكتشاف ما يعدّه الباحث واقعيًا وصحيحا.

3- عماد عملية التّواصل أو محركها الرئيسي: كون العوامل . عنده . محركا رئيسا من ضمن المحركات التي تقوم عليها عمليات التّخاطب.²⁵

فالعوامل الحجاجية عامل أساس ومساعد في الاستراتيجية الحجاجية، وأداة لا يتمّ تحقيق وظيفة الإقناع والتأثير في الخطاب إلا بها. فكونها العلامة المؤثّرة والأداة الموجهة يجعل منها المحرك الرئيس والفعال في عمليّات التّخاطب التي غايتها الإقناع، فالعامل الحجاجي يقلّص المسائل التأويلية التي تصل الحجة بالنتيجة في جملة من الجمل.²⁶

فهي كما يقول العزاوي: "تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما... وتضمّ... أدوات من قبيل: ربّما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما... إلّا، وجلّ أدوات القصر".²⁷

وعليه يبدو أنّها مؤشّرات مؤشّر عليها في بنية اللّغة، فهي التي تُحدّد القول وتوجّهه، وقد ميّز "ديكرو" بين نوعين من المكوّنات اللّغويّة التي تحقّق الوظيفة الحجاجيّة، أمّا النّوع الأوّل فهو ما يربط بين الأقوال من عناصر نحويّة مثل أدوات الاستئناف (الواو، الفاء، لكن، إذن...) ويسمّيه روابط حجاجية، أمّا النّوع الثّاني فهو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل الحصر و النّفي أو مكوّنات معجميّة تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل "منذ" الظرفيّة، و"تقريباً" و"على الأقلّ"... إلخ، ويسمّيه عوامل حجاجية.²⁸

إذن وظيفة المكوّن اللّغوي الأوّل الرّبط بين الأقوال ربطاً نحوياً ودلالياً، والثّاني متعلّق بالمعنى الإسنادي للقول ككل.

يمكن الآن التّمثيل لهذه الرّوابط والعوامل التي أسهمت في تفعيل الحوار بالخاصيّة اللّغويّة الحجاجيّة في فيلم "الرسالة"، والذي اتّسع لعدّة حوارات قامت بين الممثّلين وما هو بديهي . بالنّسبة لهذه النّظريّة. يُمكننا القياس على ذلك أنّ: كلّ لغة حجاج، الحوار لغة، إذن الحوار حجاج.

والتي احتوت مجموعة كثيرة من الرّوابط والعوامل الحجاجيّة الفعّالة والمؤثّرة في كلّ العمليّات التّخاطبيّة، ولقد اخترنا حواراً شاملاً لكلّ عوامل الحجاج اللّغوي لذلك سنعمد لإعطاء صورة وافية لأهمّ الرّوابط والعوامل الحجاجيّة التي تواتر ورودها، والتّمثيل لها ولكيفيّة اشتغالها واستعمالها.

ولنا أن نرصد بعض الرّوابط المتساوقة التي تربط بين حجج تخدم نتيجة واحدة، والرّوابط المتعارضة التي تُغيّر المسار الحجاجي وتؤوّل به إلى نتيجة غير التي كانت ستحصل، مع الكشف عن عامليّة العوامل الحجاجيّة من نفي وتوكيد ونداء وقسم. كلّها ممثّل لها من حوار اخترناه بعد تفحص وتمعّن فقد حوى جلّ ما قامت عليه نظريّة الحجاج في اللّغة، حيث نلحظ من خلال هذا الحوار توافر مجموعة روابط لغويّة حجاجيّة والتّعارض الحجاجي أدت إلى انسجام الحوار وتماسكه. وبفاعليّتها التّداوليّة الحجاجيّة في توجيه المتلقّي نحو الغاية التي يُريدها المتكلّم وتعيين المقاصد وتحديدها وُجّهات الخطاب وتأويله؛ من مثل روابط التّساوق الحجاجي حتّى، بل، لكن، مع ذلك. وأخرى مُدرجة للحجج وأخرى للتّنائج.

✓ الرّابط الحجاجي (لكن):²⁹

يقيم هذا الرّابط علاقة ربط بين قولين متناقضين أو متنافيين ويشير أصحاب النّظريّة الحجاجيّة . للأداة لكنّ. إلى أنّ التّلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ب) يستلزم أمرين اثنين:

1- أنّ المتكلّم يقدّم (أ) و(ب) بوصفها حجّتين، الحجّة الأولى موجّهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجّة الثّانية موجّهة نحو النّتيجة المضادّة لها أي (لا-ن).

2- أنّ المتكلم يقدّم الحجّة الثّانية بوصفها الحجّة الأقوى، وبأنّها توجّه القول والخطاب برمتّه.³⁰
ونوضّح ذلك من خلال قول ملك الحبشة:

. الملك: ولكيّ أعرف أنّ الله أرسل من عليائه ألسنتنا لنعلا رؤوس الحواريين ليتسّى لهم التّحدّث بلغات العالم العديدة والتي لم يكونوا يعرفونها قبل ذلك، ولكيّ أسأل هل يمكن أن تقع معجزة كهذه في أيّامنا؟

نلاحظ أنّ الرّابط الحجّاجي قد عمل تعارضا حجّاجيًا بين ما تقدّمه و ما تأخّر عنه، فالقسم الأوّل قد تضمّن حجّة تخدم نتيجة ظاهرة من قبيل أنّ لا معجزة لرسول الله محمّد - صلّى الله عليه و سلم- أمّا القسم الثّاني الذي جاء بعد الرّابط فقد تضمّن حجّة تخدم نتيجة مضادّة للنّتيجة السّابقة، مفادها . ضمنيا . مقدرة الله على إحداث هكذا معجزات ؛ أي احتمالية أن يكون محمّد عليه الصّلاة والسّلام الأمي رسولاً ومعجزته القرآن، وبما أنّ الغاية التي أراد الملك إيضاحها تكمن في القسم الثّاني من الكلام، فإنّ الحجّة الثّانية أقوى حجّاجيًا من الحجّة الأولى. وفي نفس السّياق . من المتكلم نفسه . وبالرّابط ذاته تتحوّل النّتيجة المضادّة للقول الأوّل إلى حجّة تنافها الحجّة الواردة بعد "لكن" والتي مؤدّاها أنّه لا إمكانية لحصول هذه المعجزة في هذا الوقت.

✓ رابط التّساوق الحجّاجي (حتّى):³¹

يؤدّي الرّابط الحجّاجي (حتّى) دورا بارزاً في حوارات الفيلم، ويكتسب أهمّيته هذه من قوّته الحجّاجيّة، بالإضافة إلى معناه الدّلالي ووظيفته التّركيبية. إذ يربط بين حجّتين لهما نفس التّوجّه الحجّاجي ويخدمان النّتيجة نفسها، ثمّ إنّ الحجّة التي ترد بعده هي الأقوى، فالقول المشتمل على الأداة " حتّى " لا يقبل الإبطال والتّعارض الحجّاجي، حيث لا يقتصر دورها على إضافة معلومة جديدة إلى سياق الجملة، بل إنّ دورها يتمثّل في إدراج حجّة جديدة توافق ما سبقها ليخدمان نتيجة واحدة، وهذا هو التّساوق الحجّاجي.³²

وقد توقّرت جملة واسعة من هذا النوع من الرّوابط الحجّاجيّة، وسنشرع في بيان قوّتها الحجّاجيّة على سبيل التّوضيح لا الحصر. وهذا ما نجده في المثال التّالي:
نرى أنّ الرّابط " حتّى " حقّق غاية حجّاجيّة إقناعيّة، فربط بين عدّة حجج متسلسلة متساوقة

جعفر: أمّا الملك كنا قوما أهل جاهليّة نعبد الأصنام التي نصنعها بأيدينا من الحجارة والخشب، نأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار، ويأكل القويّ من الضعيف فكنا على ذلك حتّى بعث الله إلينا رسولا منّا نعرف حسبه وصدقه وأمانته وعقته فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من الحجارة والأخشاب.

صوّرت حياة قوم الجاهليّة من عبادة الأصنام، وأكل الميتة وإيتاء الفواحش وغيرها إلى أن جاء البعث الذي يدعو إلى توحيد الله . عزّ وجلّ . وخلص ما كانوا عليه، ومعنى ذلك أنّ الحجج التي جاءت

بعد "حتى" هي غاية لما قبلها، فالرابط الحجاجي يحمل معنيين هما الغاية والتعليل؛ فالغاية هي الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله، والتعليل أي أن ما قبلها علّة لما بعدها، والحجّة التي جاءت بعد "حتى" علّت ما جاء قبلها أيضا، وهنا يمكن أن نعدّ ما قبل "حتى" حجّة وما بعدها نتيجة أنتجت تساوقًا حجاجيًا بين الحجج من أجل دعم النتيجة (التي يتوجّه إليها جعفر وأصحابه)، ولم تنف ما ورد قبلها بل زادت من قوّة الحجج، ووجّهت القول نحو النتيجة المقصودة.

كما حوى الحوار عدّة واسمات لغوية أخرى عملت على تقليص الإمكانيات الحجاجية للقول، وحددت اتجاهه الحجاجي نحو نتيجة محدّدة، ومن بينها النفي، والاستثناء، والتداء، والقسم، والتوكيد والشّروط، ومكوّنات معجمية من مثل (أخيرا، قلّة، كثرة...) وسنكتفي بدراسة البعض منهم.

✓ **عاملية النفي والاستثناء:** لهاته العاملية دور حجاجي فعّال، كما تعدّ وسيلة من وسائل الإقناع لما لها من قوّة تأثيرية تثبت أو تنفي، تجمل أو تخصّ، وقد عرف "ابن يعيش" بقوله: "اعلم أنّ النفي إنّما يكون على حسب الإيجاب لأنّه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظة لا فرق بينهما إلّا أنّ أحدهما نفي والآخر إيجاب".³³

أما الاستثناء في اصطلاح النحاة عبارة عن الإخراج بـ "إلا" أو إحدى أخواتها، لشيء لولا ذلك الإخراج لكان داخلا فيما قبل الأداة وحروفه ثمانية وهي: إلا، وغير، وسوى، وسوّى، وسوّاء، وخلا، وعدا، وحاشا.³⁴

حيث نجد هذين الأسلوبين في الحوار الآتي:

.الملك: ألا تنحنون لنبيكم؟
.جعفر: نحن لا نركع لغير الله وحده، محمّد علّمنا أنّه عبد الله ورسوله.

جرت العادة أن يُستعمل هذان الأسلوبان (النفي والاستثناء) فيما ينكره المتلقي ويدفعه للشك والارتياب، فالمتكلّم طرح استفهاما منفيا. لما ارتبط هذا الطّقس الدّيني (الركوع) بكلّ الدّيانا. عن الركوع لنبيّ جعفر وأصحابه، فكانت بنفي (نحن لا نركع) بواسطة المحدّد اللّغوي المرود بقوّة حجاجية لما يقصده (أداة النفي لا)، ثمّ استثنى الله وحده دون غيره حتىّ نبيّه عليه الصّلاة والسّلام، من خلال استعماله أداة الاستثناء (غير)، فالمتلقّي نفى الركوع مطلقًا، إلّا الله الذي أرسل نبيّه فقال: "نحن لا نركع، محمّد علّمنا أنّه عبد الله ورسوله" لكان القول ضعيفا حجاجيًا وغير مؤثّر في السّائل، لذا عمد المحاجّج إلى إقران (لا وغير) في سياق لغوي واحد، ليرز قصده و يقلّص الإمكانيات الحجاجية بتوجيه المُستفهم والسّامعين نحو نتيجة محدّدة.

✓ **عاملية التّداء والقسم:** الأوّل منهما يُعرفه "أحمد الهاشمي" بقوله: "طلب المتكلّم

إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب «أنادي» المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمانية: الهمزة، وأي، ويا، وأ، وأي، وأي، وهَيَا ووا³⁵. فالنداء هو الآخر من الوسائل الحجاجية التي تعمل على لفت المتلقي والتأثير فيه، ومثله القسم الذي له دور بارز في إقناع الآخر، إذ يعدّ توكيداً على شدة ثقة المقسم بما أقسم. وفي هذا إقناع للمخاطب بأنّ المُلقى عليه لا ريب فيه ومن حروفه الباء والواو والتاء³⁶. ونمثّل لهما من ما وُظف في الحوار من خلال المقطع الآتي:

. الملك: ليس بين ديننا ودينكم أكثر من هذا الخط يا عمرُ والله ما أسلم لكم هؤلاء بجبل من ذهب، انطلق يا جعفر ومن معك...

عندما تغالب الظالمون على النبيّ . صلى الله عليه وسلّم . وأصحابه، لجؤوا إلى ملك الحبشة كي يشدّوا بهم أزرهم، وبعد أخذٍ وردٍّ ودحضيٍّ ودعمٍ ورفضٍ وقبولٍ وتشكيكٍ وتسليمٍ بين عمر وجعفر والملك توّصل الملك إلى نتيجة اختتم بها الحوار في قولٍ استهله بنفي "ليس" تبعه نداء ثمّ قسم تلاه نفي آخر بـ "ما"، ثمّ نداء بواسطة الأداة "يا" وهي لنداء القريب والبعيد. كل هذه الأدوات اللغوية قوّت العملية الحجاجية وأدت دوراً تأثيرياً وإقناعياً بارزاً؛ فالقسم بـ "والله" يؤكّد اقتناع الملك بما قاله جعفر ويسلم به حتّى، ولأنّ الحوار احتدم في مواضع كثيرة جاء القسم ليفصل بين الاختلاف الواقع بين عمر وجعفر ويظهر الحقّ (النتيجة)، وهي العيش بسلام في بقاع الحبشة وهذا هو الغرض الأساس من مجيء جعفر وأصحابه، حيث عملت كل هذه الأدوات والأساليب اللغوية على تكثيف الطاقّة الحجاجية سواءً في سياق الإثبات أو الدحض، كما حدّدت المسار الحجاجي والوجهة والنتيجة أيضاً.

✓ عاملية التوكيد بأنّ: للتوكيد قيمة حجاجية واضحة تؤثر في المتلقي، وتجعله يسلم

ويُذعن للقول المؤكّد، فيفكّ إنكار المنكر ويقطع الشكّ، فالتوكيد يُؤتّى به:

1- لمجرد التّقرير، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السّامع.

2- للتّقرير مع دفع توهم خلال الظّاهر.

3- وللتّقرير مع دفع توهم عدم الشّمول.

4- ولإرادة انتقاش معناه في ذهن السّامع.³⁷

فهي "فضلاً عن أنّها تنصب المبتدأ وترفع الخبر تؤكد مضمون الجملة.³⁸

ونبيّن ذلك من خلال هذا المثال:

. جعفر: جئناك لأجبتين من هول ما عانينا من الظلم والعذاب، قال لنا محمّد اذهبوا إلى الحبشة فإنّ بها ملك لا يُظلم عنده أحد.

فالقائل لم يكتفِ بإخبار الملك هول المعاناة والظلم والعذاب، بل واصل قوله بإضافة مؤكّد لغوي ليؤكّد أمرين اثنين: الأول إثبات صدق ما سبقه أي ما قال، والثاني عدل الملك في الحكم والقضاء، فلقد زاد بذلك من حجاجية الحجّة وقوّتها في التأثير والإقناع. فالأداة "إنّ" تعدّ عاملاً حجاجياً قوياً لإثبات صحّة قول ما، فهي لا توجّه القول فقط وتحدّد النتيجة، إنّها تجعل المتلقّي يسلم ويدعن بما يشكّ أو يُبطل.

✓ عاملية المكونات المعجمية: لا يكتفي المُحاجج باستعمال الرّوابط والعوامل الحجاجية فقط، بل يجنح إلى استخدام واسمات معجمية تساعده على تحقيق مراميه وغاياته وهي مثل (كثرة، قلّة، أخيراً...) ومثلها ورد في قول جعفر:

. جعفر: ربّنا ربّ النّاس جميعاً ربّ إبراهيم وموسى وزكرياء ويحي والمسيح أوحى إليهم من قبل كما أوحى إلى محمّد لا نفرق بين أحد من رسله.

حوى هذا الحوار على محدّدين معجميين، عملاً على حصر وتقييد تأويلات متلقي الكلام في مسار حجاجي معيّن يخدم نتيجة واضحة واحدة، فهي مؤشّرات حجاجية أخرى مؤشّرة لها وبها في بنية اللّغة ذاتها.

وبهذا نكون رصدنا بعض الرّوابط والعوامل الحجاجية التي ساهمت في ضبط عملية الحوار.

IV. المبادئ الحجاجية:

وجود الرّوابط والعوامل الحجاجية لا يكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية ولا يكفي أيضاً لقيام العلاقة الحجاجية، بل لا بدّ من ضامن يضمن الرّبط بين الحجّة والنتيجة، وهو ما يُعرف بالمبادئ الحجاجية التي تقابل مسلمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصّوري أو الرّياضي، فهي بمثابة قواعد عامة.³⁹

وتُعرّف على أنّها مبادئ عامّة مشتركة تعرض باعتبارها مقبولة عند المجموعة تربط ربطاً متدرجاً.⁴⁰ بقي أن نذكر خصائص المبادئ الحجاجية وهي كالآتي:

1. إنّها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد.
2. تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة.
3. تدرجية، أي أنّها تقيم علاقة بين معمولين (العمل، النّجاح مثلاً).
4. نسبية، إمكانية إبطالها إمّا لعدم ملاءمتها السّياق المقصود أو باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له.

وتأسيساً على ما سبق الخوض فيه، سنسعى إلى تبين حجاجية المبادئ الحجاجية وكيفية توظيفها في هذا الحوار بُغية الإقناع والتأثير، وذلك لما تحظى به من قوّة إقناعية تظهر عندما يتمّ استدعائها واستحضارها في الخطابات والحوارات للاستشهاد بها والتأثير في الآخرين وإقناعهم

بالدعوى التي يطرحها المتكلم، ولقد وردت عدّة مبادئ في مواضع عديدة نذكر واحدة منها من خلال هذا القول:

عمر: أرأيت أيها الملك؟ حديثهم كسراب يحسبه الضمآن ماء.

قول عمرو يتشابه إن لم يكن نفسه مع ما جاء في كتاب الله عز وجل في سورة التور. الآية 39. وفي هذا الشأن يقول "الطبري": «القول في تأويل قوله تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً...» وهذا مثلٌ ضربَه اللهُ لأعمالِ أهل الكفر به، فقال: والذين جحدوا توحيد ربهم، وكذبوا بهذا القرآن وبمن جاء به، مثل أعمالهم التي عملوها {كسراب} يقول: مثلُ سرابٍ. والسراب: ما لصق بالأرض، وذلك يكون نصفَ النهار، وحين يشتد الحر. والآل: ما كان كالماء بين السماء والأرض، وذلك يكون أول النهار، يرفع كل شيء ضحى. وقوله: {بقية}. وهي جمع قاع، كالجيرة جمع جارٍ. والقاع: ما انبسط من الأرض واتسع. وفيه يكون السراب. وقوله {يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً}. يقول: يظن العطشان من الناس السراب ماء.⁴²

فلقد مثل عمر حديث جعفر وأصحابه بالسراب الذي يحسبه ماء، حيث يعتقد أن جعفر يظن أن كلامه نافعا مقنعا وهو في الحقيقة لا فائدة منه خاويًا لا يحقق أي غرض. بالنسبة إليه، وهذا التمثيل يعدّ موضع حجاجي تداولي مشترك مرتبط بمجال القيم والأخلاق، حيث تضمّن قوّة وطاقّة حجاجيّة؛ باعتباره حجّة جاهزة فُعلت دلالتها في سياق تداولي كان المسؤول في تحديد ضعف أو قوّة هذا المبدأ الحجاجي.

7. السلم الحجاجي: l'échelle argumentatives

عرّفه "طه عبد الرحمان" بأنه: "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية".⁴³ ومنه نجد أن السلم الحجاجي مجموعة حجج ذات علاقة حجاجيّة مرتبة حسب الضعف والقوّة للوصول إلى نتيجة ما، حيث يتسم بسمتين: الأولى: كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة للنتيجة. الثانية: إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن)، فهذا يستلزم أن (ج) و(د) يؤدّيان إليها أيضاً والعكس صحيح.⁴⁴

وهناك ثلاث قوانين تحكم السلم الحجاجي وهي:

1. قانون النفي: "إذا كان قول ما "أ" مستخدماً من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (أي ~ أ) سيكون حجّة لصالح النتيجة المضادة.

2. قانون القلب: مفاد هذا القانون، أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية".⁴⁵

3. قانون الخفض: أي أنّ النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا لعبارة "moin que" ومثاله: الجوّ ليس باردًا، بمعنى لنستبعد التأويلات التي مفادها شدة البرد، ويؤوّل: إذا لم يكن الجوّ باردًا، فهو دافئ أو حار.⁴⁶

ولإيضاح ما طرحناه سنعمد للتّمثيل عمّا سبق طرحه بنماذج موجزة من خلال حوار الفيلم.

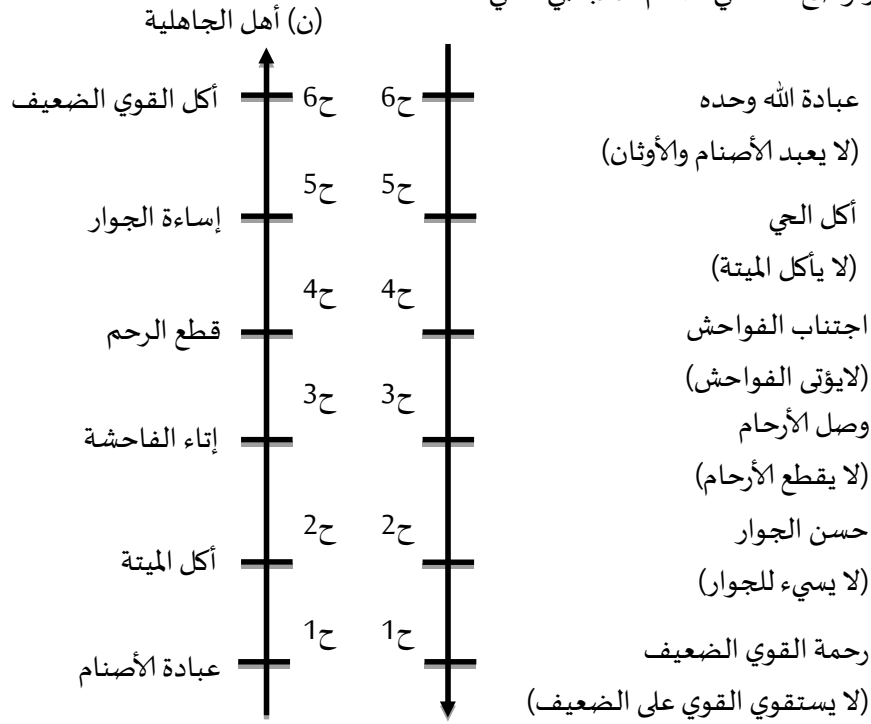
✓ قانون النفي: ويظهر في قول جعفر: "يا مَرَأَن نَعْبُدُ اللهُ وَلَا نَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَبِالصَّلَاةِ وَأَمْرُنَا بِصَدَقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصَلَةِ الرَّحْمِ وَحَسَنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِّمَاءِ وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقِصْفِ الْمُحَصَّنَاتِ"، تُبَيِّنُ سُلْمِيَّةَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ السَّلْمِ الْحِجَاجِيِّ الْآتِي:

(ن)رسالة الإسلام			
النهي عن الفواحش والمنكرات	ح 8	ح 1	عدم النهي عن الفواحش والمنكرات
الكف عن المحارم والدماء	ح 7	ح 2	إيذاء المحارم وسفك الدماء
الجيرة الحسنة	ح 6	ح 3	الجيرة السيئة
صلة الرحم	ح 5	ح 4	قطع الرحم
أداء الأمانة	ح 4	ح 5	خيانة الأمان
صدق الحديث	ح 3	ح 6	كذب الحديث
الصلاة	ح 2	ح 7	عدم الصلاة
عبادة الله وحده	ح 1	ح 8	عبادة الأصنام والأوثان
			(ن) شرائع الجاهلية

يتبيّن من خلال قانون هذا السّلْمِ الحِجَاجِيِّ أنّ الحِجَجَ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى فَنَةِ حِجَاجِيَّةٍ تَخْدُمُ نَتِيْجَةَ مُثَبَّتَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ أَوَامِرُ وَنَوَاهِي هَذَا الدِّينِ وَإِثْبَاتُ دَعْوَةِ الرَّسُولِ . مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .، فِي حِينِ أُدْرِجَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الحِجَجِ الْمُضَادَّةِ وَالْمَنْفِيَةِ لِتَخْدُمُ نَتِيْجَةَ مَعَاكِسَةٍ لِلنَّتِيْجَةِ الْمُثَبَّتَةِ، وَهِيَ الْإِيْمَانُ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ.

✓ قانون القلب: يتمثل ذلك في قول جعفر أيضا: "أيها الملك كنّا قوما أهل جاهلية نعبد

الأصنام التي نصنعها بأيدينا من الحجارة والخشب، نأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا...". ونوضح لذلك في السلم الحجاجي التالي:



(ن) أهل الإسلام

يُستشف من خلال هذا السلم أنّ أقوى وأعلى الحجج في سلم الإثبات، قُلبت لأضعف وأدنى حجة في سلم التّفي وقد رُتبت الحجج على حسب درجة القوّة والضعف. وهذا معلوما. فلقد انطلق جعفر من المعبود إلى المأكول ثمّ الفواحش وعداوة الأرحام وسوء الجوار، ثمّ الاستقواء على الضّعيف وهي وقائع مشتركة بين المتكلم والمتلقين، وهكذا تدرّجت وتساوقت الحجج في اتجاه حجاجي واحد لخدمة نتيجة مقصودة.

✓ قانون الخفض: نُبيّن في قول عمر: "رسول الله، أين هي معجزاته يا جعفر؟ هل يرقى إلى السّماء؟ هل مشى فوق الماء؟ هل شفى المرضى أم وهب العميان البصر؟ هل أحيا الموتى؟..."، ونمثّل لذلك في السلم الحجاجي الآتي:

(ن) معجزات الرسل

5ح	↑	إحياء الموتى
4ح	↑	هبة البصر
3ح	↑	إشفاء المرضى
2ح	↑	المشي على الماء
1ح	↑	الارتقاء إلى السماء

بنى عمر استراتيجيتها الحجاجية على حقائق عامّة مسلّم بها من قبل التّفكير الإنساني، فلا بدّ من أن تكون لأيّ رسول معجزات خاصّة لما تعلق فكر قريش الذي ترجمه عمر من سير وقصص الأنبياء برؤية المعجزات والتّعاش معهما، فأدرج الحجج وربّتها تدريجيّاً بحسب القوّة والضعف، كما قام بحصر التّأويلات وقيدّها بإظهار نتيجتين؛ الأولى ظاهرة ذكر معجزات الرّسل، والثانية ضمنية مفادها أنّ لا معجزة للرّسول محمّد. صلّى الله عليه وسلّم. ما لم تكن ملموسة مرئيّة مادّيّة.

الخاتمة:

- التّداوليّة المُدمجة تيار أعاد الدّرس التّداولي إلى بنية اللّغة، أيّ دمّج الدّلالة في التّداول، مُركّزا على الوظيفة الحجاجيّة المُغرسة في اللّغة والتي هي موضوع نظريّة الحجج في اللّغة.
- ليس لغة إلا المنطوقات.
- مُدوّنة البحث بوصفها استراتيجية حواريّة كان للحجاج فيها حضور بارز، إذ يتمّ تحقيقه بمراعاة السّياق اللّغوي وغير اللّغوي الذي أنجز فيه القول، منه ما يرتبطُ بالمتكلّم، ومنه ما يتعلّق بالمتلقي، ومنه ما يُفهم من القول اللّغوي ذاته.
- ساهمت الرّوابط الحجاجيّة في تحقيق الرّبط والتّرتيب التي أدّت إلى نتيجة واحدة، إمّا تعارضا أو تساوقا. أمّا العوامل الحجاجيّة فعملت على تقييد التّأويلات الحجاجيّة وحصرتها، فمنها ما جاء للنّفي ومنها ما جاء للتأكيد والاستثناء وغيرها.
- لم تخلُ المدوّنة من المبادئ الحجاجيّة كونها الضّامن الأساس لنجاح عمليّة التّخاطب والتّحاور.
- ليس معقولا أن تتساوى الحجج وإلا ما تعدّدت، فمن خلال السّلم الحجاجي تمّ رصد الحجج بحسب تفاوتها قوّة وضعفا استناداً لثلاثة قوانين: نفي وقلب وخفض، إذ أنّها الآليّة الأنسب لتحقيق هدف الإقناع والتّأثير في المتلقي.

- وإذا كُنّا قد حقّقنا بعض الأهداف فهناك أخرى لم نتمكّن من تحقيقها لأسباب عدّة، فقد أشرنا إلى قضايا في مضان البحث بشكل مقتضب وموجز، وأخرى لم ندرجها قط بالرغم ممّا جمعناه من معلومات بشأنها.
- نُوصي بسدّ نُقص دراستنا هذه بأن تُقام دراسات لسانيّة تداوليّة تتناول الخطابات الشفويّة، والاهتمام بخطابات اللّغة اليوميّة؛ لأنّها اللّغة المتداولة والمستعملة ومقاربتها خاصّة وأنّ نظريّة الحجاج في اللّغة تحتاج إلى مزيد من البناء النّظري والتّطبيقي.

¹ أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط. (د ت)، مع 15، (ل غ ا)، ص 251، 252.

² يميّز بينهما الأستاذ بوزغاية في هامش كتابه ورقات في لسانيات النّص بقوله: "من الأخطاء المعرفيّة الّتي ساهمت الكتابة الصحفيّة والإعلاميّة في نشرها بين النّاس اعتبار الكتابة لغة، واعتبار الإشارات لغة، وكذلك الأمر مع بقية أنظمة التّواصل اعتبرت لغات، وقد تطرق هذا الوهم إلى بعض الدّراسات العلميّة والرّسائل الأكاديميّة، ولم يلتفت كثير من الباحثين إلى أنّ مثل هذا المذهب قد يجعل من قولنا "علامة غير لغويّة" غير ذي معنى، ما دامت كلّ الأنظمة لغات، فكّلّ علاماتها لغويّة أيضا، وليس هذا صحيحا لمن تأمله بل إنّ الفرق بين اللّغة والكتابة هو من البون بحيث لا يمكن عدّ الكتابة بحال لغة، وانظر في طبيعة الدّال في كليهما، فهو مسموع في اللّغة مرئي في الكتابة، على أنّ قولنا هذا لا ينفي أن تكون كل الأنظمة أدوات ضروريّة للتّواصل. ينظر: رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النّص، دار المثقف، ط 1، 2018م، الجزائر، ص 62.

³ عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، المكتبة العلميّة، مصر. د ط، مصر، ج 1، ص 33.

⁴ عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تح: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتّراث، ط 1، 2004م، القاهرة، مصر، ص 700.

⁵ Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, publié par Charles Bally et Albert Sechehayé, Payot, Paris, France, 1984, P 33.

نقلا عن: رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النّص، ص 38.

⁶ Ibid, P 103

ينظر: نقلا عن: رزيق بوزغاية، التّداوليات، نوران، تبسة، الجزائر، ط 1، 2020م، ص 13.

⁷ المرجع نفسه، ص 13.

⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

⁹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلميّة، ط 1، 2002م، بيروت (لبنان)، مع 1، (ح و ر)، ص 270-271.

¹⁰ ينظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط 1، 1985م، بيروت (لبنان)، ص 78.

¹¹ ينظر: محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي (دراسة تطبيقية في اللسانيات التّداوليّة)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، 2010م، ص 7.

¹² ينظر: أبو بكر العزّاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1: 2010م، بيروت (لبنان)، ص 53-54.

¹³ لا فيكك من صرف النّظر عن النّظريّات التي انبثقت من التّيار التّداولي إثر تطوّره الذي مرّ بدرجات ثلاث يتّفق في اهتمامه بالسّياق ويختلف في كميّة تفعيله وتوظيفه، الأولى سُمّيت بالتّداوليّة الخطيّة وهي تيار منطقي قائم على تصوّر خطّي للعلاقة بين التركيب والدّلالة والتّداول، والثّانية هي التي تهتمّنا، والثّالثة نظريّة التّداوليّة العرفانيّة حيث يفترض هذا الأخير أنّ العمليّات المتّصلة بتحليل الأقوال تحليلاً تداوليّاً ليست موضوعة خصيصاً للنّظام اللّغوي، وإنّما تتعلق بالمستوى المركزي للفكر، وإذا كانت التّداوليّة المدمجة لا صدقيّة لأنّها تهدف إلى إبراز الفرق بين اللّغة الطّبيعيّة واللّغة الصّوريّة، فإنّ التّداوليّة العرفانيّة نظريّة تقوم على شروط الصّدق، إذ لا تقتصر المظاهر الصّدقية للأقوال على الدّلالة. (ينظر: شكري المبخوت: "نظريّة الحجاج في اللّغة"، من كتاب أهمّ النظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب منوبة، د ط، تونس، ص 353. ويُنظر: جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سينترا، د ط، تونس، ص 83-84).

¹⁴ حسب "بروندونز" التّداوليّة المدمجة تجمع بين لسانيات اللّغة على نحو ما هو عند "دي سوسير" من ناحية، وبين عناصر المقام ومعطياته من ناحية، وذلك وفق هذا الرسم ذا الشّكل الشّبيه بحرف "Y" اللاتيني الذي اعتبره "بروندونز" المحور الذي قد تدور عليه معظم الدّراسات الدّلاليّة الحديثة ودراسة أعمال الكلام، ومدار الدّراسة الحجاجيّة كذلك.

Alain Berrondonn, éléments de pragmatique lingnistique, éditions de minuit, Paris, 1981, P 11.

نقلا عن: ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص 37-38.

¹⁵ ينظر: جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، ص 42-43.

¹⁶ أبو بكر العزّاوي، اللّغة والحجاج، الأحمديّة، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص 8.

¹⁷ يذهب ديكر إلى أنّ موضوع التّداوليّة المدمجة ليس الحجاج بالمعنى العادي، وإنّما بالمعنى الفنّي، أمّا الأوّل فهو مجموعة الخطط الخطابية المستعملة من قبل المخاطب لإقناع جمهوره ومتقبّله من مثل بيرلمان، والثّاني يعني صنفاً مخصوصاً من العلاقات بين المضامين الدّلاليّة تتحقّق في الخطاب وتكون مسجلة في اللّسان. يُنظر: جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ص 92-93.

¹⁸ يُنظر: أبو بكر العزّاوي، نحو مقارنة حجاجيّة للاستعارة، مجلة المناظرة، الرباط، المغرب، العدد 4، 1991م، ص 79. نقلاً عن: محمد عبد الباسط عيد، في حجاج النّص الشّعري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2013م، ص 22.

¹⁹ يُنظر: حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عالم الفكر، الكويت، مج 30، العدد 1، 2001م، ص 101، 102.

- ²⁰ يُنظر: أبو بكر العزّاي، اللّغة والحجاج، ص 26.
- ²¹ استفاد الباحث من أستاذه "ديكرو" الذي يعدّ أحد كبار علماء الدلالة والتّداوليات في أوروبا، والذي خصّص جزءاً كبيراً من مشروعه العلمي لدراسة الحروف والرّوابط والأدوات لمُدّة تقرب من أربعين سنة. يُنظر: أبو بكر العزّاي، حوار حول الحجاج، الأحمديّة. ط1، 2010م، ص 96. نقلاً عن: عبد الواحد التّهامي العلمي، "أبو بكر العزّاي والحجاج في اللّغة"، طنجة الأدبيّة، العدد 56، يوليو / غشت 2015م، ص 15.
- ²² يُنظر: المرجع نفسه، ص 27.
- ²³ يُنظر: لطيف حاتم الرّاملي، حجاجيّة الرّوابط والعوامل في الجزء الثلاثين من "القرآن الكريم". مقارنة في ضوء التّداوليّة المدمجة، من كتاب الحجاج بين النّظرية والتّطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن. ط1، ص 183.
- ²⁴ يُنظر: عبد الهادي ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بنغازي، ليبيا. ط1، 2004م، ص 476، 477.
- ²⁵ Ghiglione (Rodolphe): Opérateurs argumentatifs et stratégies langagières (in) argumentations et rhétoriques, C.N.R.S, 1995, P 229-231-241.
- ²⁶ يُنظر: نقلاً عن: عزّ الدين التّاجح، العوامل الحجاجيّة في اللّغة العربيّة، مكتبة علاء الدّين، صفاقس، تونس. ط1، 2011م، ص 16، 17.
- ²⁷ يُنظر: جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ص 342.
- ²⁸ أبو بكر العزّاي، اللّغة والحجاج، ص 27.
- ²⁹ يُنظر: شكري المبخوت، الحجاج في اللّغة، من كتاب نظرية الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة. د ط، د ت، ص 376-377.
- ³⁰ تكون مخفّفة ومثقلة، فالمخفّفة غير عاملة، والمثقلة عاملة، ومعناها في كلا الحالتين الاستدراك والتّوكيد. أبو الحسن بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تج: عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار الشّروق، جدّة، السّعوديّة. ط2، 1981م، ص 133.
- ³¹ يُنظر: أبو بكر العزّاي، اللّغة والحجاج، ص 58.
- ³² وهي من الحروف التي تعمل مرّة ولا تعمل أخرى، فإذا عملت كانت جارة وكان معناها الغاية. (الرّماني، معاني الحروف، ص 119).
- ³³ يُنظر: أبو بكر العزّاي، اللّغة والحجاج، ص 37.
- ³⁴ ابن يعيش: شرح المفصل، المنبريّة، مصر. د ط، د ت، ج 8، ص 107.
- ³⁵ يُنظر: محمّد معي الدّين عبد الحميد، التّحليلات المهيّبة على التحفة السّنيّة بشرح المقدّمة الأخرومية، تج: كريم بن إبراهيم بن محمّد، مكتبة بن عباس، مصر. ط1، 2012م، ص 176.
- ³⁶ أحمد الهاشحي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تج: يوسف الصميلي، المكتبة العصريّة صيدا، بيروت، لبنان. د ط، د ت، ص 89.
- ³⁷ يُنظر: عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر. ط3، 1992م، ص 136.
- ³⁸ يُنظر: أحمد الهاشحي، جواهر البلاغة، ص 144.
- ³⁹ عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 136.

- ³⁹ يُنظر: أبو بكر العزّاي، اللّغة والحجاج، ص 31.
- ⁴⁰ يُنظر: باتريك شارودو ودومينييك منغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس. ط5، 2008م، ص 562.
- ⁴¹ يُنظر: أبو بكر العزّاي، اللّغة والحجاج، ص 31.
- ⁴² الطّبري، تفسير الطّبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تج: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر. ط1، 2001م، ج 17، ص 325-326.
- ⁴³ عبد الرّحمان طه، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء (المغرب. ط1، 1998م، ص 277.
- ⁴⁴ يُنظر: أبو بكر العزّاي، اللّغة والحجاج، ص 20-21.
- ⁴⁵ المرجع نفسه، ص 22.
- ⁴⁶ يُنظر: المرجع نفسه، ص 24.